لما صرف الله عني من اذى كفار قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد رسول
الله وحكى ابو عبد الرحمن بن زيد ان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ماذا اعطى ان امنت بك يا محمد فقال له صلى الله عليه وسلم كما يعطي
المسلمون فقال ما لي عليهم فضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واي
شي تبتغي فقال تبا لهذا من دين ان اكون انا وهولا سوا فانزل الله تعالى
تبت يدا ابي لهب وتب وحكى عبد الرحمن بن كيسان كان اذا وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم وفد انطلق اليهم ابو لهب فيسالونه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انت اعلم به منا فيقول لهم ابو
لهب انه كذاب ساحر فيرجعون عنه ولا يلقونه فاتى وفد ففعل مثل
ذلك فقالوا لا ننصرف حتى نراه ونسمع كلامه فقال لهم ابو لهب
انا لم نزل نعالجه فتبا له وتعسا فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكتاب لذلك فنزلت هذه السورة وقيل ابى لهب للمنع الذى
وقع به فصل قال ابن الخطيب من فسر التب بالهلاك
فلقوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاك ومن فسره بالخسران
فلقوله تعالى فما زادوهم غير تتبيب اي تخسير ومن فسره بالخيبة
قال ابن عباس رضي الله عنه لانه كان يدفع القوم عنه صلى الله عليه
وسلم بانه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة
اتعسه الله فكان لا يتهم فلما نزلت هذه السورة وسمع بها
غضب واظهر العداوة الشديدة وصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول
عليه الصلوة والسلام بعد ذلك فكانه قد خاب سعيه ولعله انما ذكر
اليد لانه كان يضرب بيده على يد الوافد عليه فيقول انصرف راشدا
فانه مجنون فان المعتاد ان من يصرف انسانا يضع يده على كتفه ويدفعه
عن ذلك الموضع ومن فسر التب بقوله ضلت فلانه كان يعتقد ان
يده العليا وانه يخرجه من مكة ويذله ومن فسره بصفرت فلان
يده خلت من كل خير فصل ابو لهب اسمه عبد العزى بن عبد
المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وامراته العوراء ام جميل اخت
ابي سفيان بن حرب وكلاهما كان شديد العداوة للنبي صلى الله
عليه وسلم قال طارق بن عبد الله المحاربي اني بسوق ذي المجاز
واذا بانسان يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا
رجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول انه كذاب
فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا محمد زعم انه نبي وهذا عمه
ابو لهب يزعم انه كذاب وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال
قال ابو لهب سحركم محمد ان احدنا لياكل الجذعة ويشرب العس من اللبن
ولا يشبع وان محمدا قد اشبعكم من فخذ شاة وارواكم من عس لبن
قوله ما اغنى يجوز في ما النفي والاستفهام فعلى الاستفهام يكون
منصوب المحل بما بعدها التقدير اي شي اغنى المال وقدم لكونه له
صدر الكلام وقوله تعالى وما كسب يجوز فيها هذه ان تكون بمعنى
الذي اي والعايد محذوف وان تكون مصدرية اي وكسبه وان
تكون استفهامية بمعنى واي شي كسب اي لم يكسب شيا قاله
ابو حيان فجعل الاستفهام بمعنى النفي فعلى هذا يجوز ان تكون نافية
ويكون المعنى على ما ذكر وهو غير ظاهر وقرا ابن مسعود والاعمش
وما اكتسب فصل المعنى ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من المال
ولا ما كسب من الجاه وقال مجاهد وما كسب من ولده وولد الرجل من كسبه
وقال

وقال ابو الطفيل جا بنوا لهب يختصمون عند ابن عباس رضي الله
عنه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع على الفراش فغضب
ابن عباس وقال اخرجوا عني الكسب الخبيث يعني ولد ابي لهب وقالت
صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وقال ابن عباس
رضي الله عنه انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته بالنار قال
ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افدي نفسي ومالي وولدي
فنزل ما اغنى عنه ماله وما كسب وقال الضحاك ما ينفعه ماله
وعمله الخبيث يعني كيده وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
سيصلى نارا ذات لهب قرا العامة سيصلى نارا ذات لهب بفتح اليا
واسكان الصاد وتخفيف اللام اي يصلى هو بنفسه وابو حيان وابن
مقسم وعباس في اختياره قال القرطبي والاشهب العقيلي وابو
الضحاك الحدوي ومحمد بن السميفع بضم اليا وفتح الصاد والتشديد
والمعنى سيصليه الله تعالى من قوله سيصليه نارا وقرا الحسن وابن
ابي اسحاق وابو رجاء والاعمش ورواها محبوب عن اسماعيل عن ابي
رضي الله عنه وعن ابي بكر عن عاصم بضم اليا ومعنى ذات لهب اي
ذات اشتعال وتلهب وقد تقدم القول فيه في سورة والمرسلات
قوله وامراته حمالة الحطب قرا العامة بالرفع على انها جملة
من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بذلك وقيل وامراته عطف على الضمير
في سيصلى سوغه الفصل بالمفعول وحمالة الحطب على هذا فيها اوجه
كونها نعتا لامراته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضي
وكونها بيانا او كونها بدلا لانها قريب من الجوامد لتمحض اضافتها
او كونها خبر المبتدا مضمر اي هي حمالة وقرا العامة بالرفع وعاصم
بالنصب تخيل على الشتم وقد اتى بجميل من سب ام جميل قاله الزمخشري
وكانت تكنى ام جميل لعنها الله وقيل نصب على الحال من امراته اذا
جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير ويضعف جعلها حالا عند
الجمهور من الضمير في الجار بعدها اذا جعلناها لامراته لتقدمها على
العامل المعنوي واستشكل بعضهم الحالية لما تقدم ان المراد به
المضي فيتعرف بالاضافة فكيف يكون حالا عند الجمهور ثم اجاب بان
المراد الاستقبال لانه ورد انها تحمل يوم القيمة حزمة من حطب النار
كما كانت تحمل الحطب في الدنيا وفي قوله تعالى حمالة الحطب قولان احدهما
هو حقيقة قال قتادة كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر
ثم كانت مع كثرة مالها تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل
وقال ابن زيد والضحاك كانت تحمل العضاه والشوك فتطرحه على
طريق النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطاه
كما يطا الحرير وقال مرة الهمداني كانت ام جميل لعنها الله تاتي كل
يوم بابالة من الحسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات
ليلة حاملة حزمة حطب عيت فقعدت على حجر لتستريح فجذبها الملك
من خلفها فاهلكها القول الثاني انه مجاز عن المشي بالنميمة ورمي الفتن
بين الناس قال

ان بني الادرم حمالوا الحطب
هم الوشاة في الرضى والغضب
عليهم اللعنة تترى والحرب

وقال اخر

King Saud University
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)